شرح

أذكار الصلاة

من التكبير إلى التسليم

بقلم

عبد الله بن فهد السلوم

دار المسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

شرح أذكار الصلاة
من التكبير إلى التسليم

إعداد

عبد الله بن فهد السّلوم

ⓒ دار المسلم للنشر والتوزيع ، ١٤٢١هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

السلوم ، عبدالله بن فهد

شرح أذكار الصلاة من التكبير إلى التسليم - الرياض

٦٤ ص ؛١٢ × ١٧ سم

ردمك : ٢ - ١٣ - ٨٥٤ - ٩٩٦٠

١- الأدعية والأوراد أ- العنوان

ديوي ٢١٢,٩٣ ٢١/٢٠٩٩

رقم الإيداع : ٢١/٢٠٩٩

ردمك : ٢ - ١٣ - ٨٥٤ - ٩٩٦٠

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١م

دار المسلم للنشر والتوزيع

الرياض ١١٤٨٤ - ص.ب ١٧٣٥٦ هاتف: ٤٩٣١١٤٩ - فاكس : ٤٤٥٣١٧١

الموقع : www.dar-almuslim.com

بريد الكتروني : E-maile: info@dar-almuslim.com

المقدمة

الحمد لله الذي شرح بالصلاة صدور أوليائه المتقين، وكتب الفلاح للخاشعين القانتين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي كان يصلي حتى تتفطر قدماه. وكان يقول: (**أفلا أكون عبداً شكوراً**). وبعد:

فهذه ورقات جمعتها عن معاني الأذكار داخل الصلاة والقصد منها تدبر ما نقول في صلاتنا حتى تكون الصلاة حقيقية يجد بها المصلي الانفعال في قلبه فيعرف ما يقول. والتدبر للمعاني ومعرفتها من أهم الأمور الجالبة للخشوع في الصلاة لأن المصلي إذا لم يعرف معنى ما يقول فسيردد كلمات تغيب معانيها عنه ومن ثم لا يتذوقها ولا يدرك مراميها. وهذه المعاني التي جمعتها موجودة في بطون كتب الفقه وشروح الأحاديث فأحببت انتزاعها وجمعها؛ لتكون قريبة المنال، سهلة الفهم لمريد التدبر لمعاني الصلاة التي بها صلاح الأعمال وبها مناجاة الكبير المتعال، ولم يكن القصد استيعاب جميع أذكار الصلاة وحصرها، وإنما المراد بالأذكار التي تحتاج إلى شرح وبيان، وأردت بعد

الشرح أن أذكّر بكلمات يسيرة عن معنى الخشوع وحكمه، ومظاهر التفريط في الصلاة، وطرق علاج الخشوع في وقت غابت حقائق العبادات أو كادت عند كثير من المسلمين، ففقدت العبادة أصلها وحقيقتها، ولم يبق منها إلا الشكل والصورة، فضعف الإيمان واليقين وقَلَّ الخاشع الباكي من خشية ربه، وقلَّ المنزجر إذا زجر وزاد التساهل في تضييع الواجبات فلم تعد الصلاة ناهية عن الفحشاء والمنكر؛ لأنها فقدت روحها ومعناها الكبير الذي هو الخشوع. سائلاً العلي الكبير الإعانة والتوفيق والقبول إنه سميع مجيب.

تكبيرة الإحرام "الله أكبر"

صح أنه ﷺ كان إذا استفتح الصلاة واستقبل القبلة ورفع يديه قال: (**الله أكبر**) رواه مسلم وابن ماجه.

الشرح [١]: " ومعنى أكبر: قيل كبير. وقيل أكبر كبير وقيل أكبر من أن يشرك به أو يذكر بغير الثناء الحسن. قال النووي: وهذا أحسن الأقوال

والحكمة في افتتاح الصلاة بها: تنبيه المصلي على عظم قيام من قام لأداء عبادته من وصفه بأنواع الكمال وأن كل ما سواه حقير فيخضع القلب وتخشع الجوارح ويخلو القلب عن الأغيار فيمتلئ بالأنوار "

قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ: (لما كان المصلي قد تخلى عن الشواغل وقطع جميع العلائق وتطهر وأخذ زينته وتهيأ للدخول على الله ومناجاته شرع له أن يدخل دخول العبيد على الملوك فيدخل بالتعظيم والإجلال، فشرع له أبلغ لفظ يدل على هذا المعنى وهو قول" (الله أكبر) فإن للفظ من

---

(١) الفتوحات الربانية على الأذكار النووية حـ الجزء الثاني (ص ١٥٧) محمد بن علان الصديقي الشافعي.

التعظيم والتخصيص والإطلاق ما لا يوجد في غيره ولهذا كان الصواب أن غير هذا اللفظ لا يقوم مقامه ولا يؤدي معناه ولا تنعقد الصلاة إلا به كما هو مذهب المدينة وأهل الحديث فجعل هذا اللفظ واستشعار معناه والمقصود به باب الصلاة الذي يدخل العبد على ربه منه فإنه إذا استقر بقلبه أن الله أكبر من كل ما يخطر على البال استحيا منه أن يُشغل قلبه في الصلاة بغيره فلا يكون موفياً لمعنى الله أكبر ولا مؤدياً لحق هذا اللفظ ولا أتى البيت من بابه بل الباب عنه مسدود) [1].

(١) بدائع الفوائد جـ١ الجزء الثاني ص ١٩٥ .

أدعية الاستفتاح

١ ـ عن علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ عن رسول الله ﷺ أنه كان إذا قام إلى الصلاة قال: (**وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين. إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت. أنت ربي وأنا عبدك ظلمت نفسي واعترفت بذنبي فاغفر لي ذنوبي جميعاً إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت. واهدني لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت واصرف عني سيئها لا يصرف سيئها إلا أنت. لبيك وسعديك والخير كله في يديك، والشر ليس إليك، أنا بك إليك تباركت وتعاليت، أستغفرك وأتوب إليك**)[١].

الشرح[٢]:

---

(١) رواه مسلم (١٢٩٠) والترمذي (٣٣٤٤) .

(٢) الفتوحات الربانية (١ – الجزء الثاني – ١٦٦) .

(وجهت وجهي) أي وجهت ذاتي، وعبر بالوجه إشارة إلى أنه ينبغي أن يكون المصلي حال قوله مقبلاً على مولاه غير ملتفت بقلبه وقالبه إلى سواه. فيكون على غاية من الحضور والإخلاص وإلا كان كاذباً وأقبح الكذب ما يكون والإنسان واقف بين يدي من لا يخفى عليه خافية. وقيل معنى وجهت وجهي: أي قصدت بعبادتي.

(فاطر السماوات والأرض) أي: أوجدهما وأبدعهما واخترعهما على غير مثال سابق.

(حنيفاً) : قال الأزهري وغيره : مستقيماً. وقال الأكثرون: الحنيف المائل عن كل وجهه وقصد إلى الحضور والإخلاص في عبادة فاطر السماوات والأرض.

(نسكي) : أي عبادتي من النسيكة وهي النقرة المصفاة من كل خلط.

(محياي ومماتي) : أي حياتي وموتي وما بعده.

(لله رب العالمين) متعلق بكل ما ذكر فإنه كائن لله تعالى في الصلاة والنسك بالإخلاص لوجهه تعالى وفي الحياة والموت.

(رب العالمين) أي ما لكهم ومربيهم بسوابغ نعمه ومزايا كرمه. وهم ما سوى الله تعالى من سائر الأجناس.

(ظلمت نفسي واعترفت بذنبي) أي وأنت الكريم العفو. وقدمت هاتان الجملتان على ما بعدهما لأنهما وسيلتان للغفران كما قال تعالى عن آدم وحواء : ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا﴾ [الأعراف:٢٣]

(واهدني) : أي ارشدني وأوصلني.

(لأحسن الأخلاق) : الخلق الحسن: ملكة في النفس نفسانية ينشأ عنها جميع الأفعال وكمال الأحوال.

(لبيك) أي: إقامة على إجابتك لما أمرت به المرة بعد الأُخرى.

(وسعديك) أي: أسعد وأحظى بإقامتي على طاعتك وإجابتي لسائر أوامرك سعادة بعد سعادة.

(والخير كله في يديك) : أي كل فروض أفراد الخير من طولك وإفضالك.

(أنا بك وإليك) : أي إيجادي وإنشائي بإيجادك وإمدادك ومنتهى أمري وغاية وجهته ورغبتي وصلاح حالي معاشاً ومعاداً إليك.

(تباركت) أي: تعاظمت أو تعظّمت وتمجّدت. وقال ابن قاسم (في الحاشية)[1] تبارك: كمل وتعاظم وتقدس. جاء بناؤها على السعة والمبالغة فدل على كمال بركتها وعظمتها وسعتها ولا يقال تبارك إلا لله. سبحانه وتعالى. وتبارك من باب مَجدَ والمجد: هو كثرة صفات الجلال والكمال والسعة والفضل. و (تعاليت) من العلو أي تنزهت عما لا يليق بذاتك. وذكر الشيخ محمد بن عثيمين أن علو الله ثلاثة أنواع أ. علو القهر . ب. علو الذات ج. علو القدر.

٢ ـ عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: كان رسول الله ﷺ إذا كبر للصلاة سكت هنيهة قبل أن يقرأ فسألته فقال أقول: (**اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب. اللهم نقني من خطاياي كما ينقى**

---

(١) الحاشية على الروض المربع (٢ – ٢٢.) .

الثوب الأبيض من الدنس. اللهم اغسلني من خطاياي بالماء والثلج والبر د)[١].

الشرح :[٢]

(باعد بيني وبين خطاياي) المراد بالمباعدة إما محو الخطايا السابقة وترك المؤاخذة بها. أو المنع من الوقوع بها والعصمة فيها بالنسبة للاحقة.

(بالماء والثلج والبرد) قال الخطابي: هذه أمثال ولم يرد الشارع أعيان هذه المسميات وإنما أراد التوكيد في التطهير من الخطايا والمبالغة في محوها عنه.

(والثلج والبرد): ماءان لم تمسها الأيدي ولم يمتهنها استعمال.

قال الطيبي: المطلوب من ذكر الثلج والبرد بعد الماء شمول أنواع المغفرة والرحمة بعد العفو لإطفاء حرارة عذاب النار. ويؤيده وصف الماء بالبارد في رواية مسلم. ولعله جعل

---

(١) رواه البخاري (٧٠٢) ورواه مسلم بلفظ آخر (٩٤٠) .

(٢) الفتوحات الربانية (١- ١٧٢) .

الخطايا بمنزلة جهنم لأنها مسببة عنها فعبر عن إطفاء حرارتها بالغسل وبالغ فيه باستعمال المبردات ترقياً عن الماء إلى ما هو أبرد منه وبهذا ظهر السر في التعبير بالماء البارد والثلج والبرد مع أن الماء الساخن أبلغ في إذهاب الوسخ من الماء البارد.. وقال بعضهم: عبر بالماء عن الرحمة وبالثلج عن العفو وبالبرد عن المغفرة.

وقال الكرماني يحتمل أن تكون الدعوات الثلاث فيها إشارة إلى الأزمنة الثلاثة فالمباعدة للمستقبل والتنقية للحال والغسل للماضي.

٣ ـ عن عمر ـ رضي الله عنه ـ أنه كان يقول:(سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك)[1].

قال الترمذي: والعمل على هذا عند أكثر أهل العلم من التابعين وغيرهم. وفي صحيح مسلم أن عمر كان يجهر

---

(١) رواه أحمد (٣٦٩٦) ومسلم (٦٠٦) وقال الترمذي: وقد تُكلّم في إسناد حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال كان رسول الله إذا قام إلى الصلاة بالليل كبر ثم يقول "سبحانك اللهم . . إلى قوله ولا إله غيرك" ثم يقول: الله أكبر كبيراً ثم يقول أعوذ بالله السمع العليم . . . الحديث . . رواه الترمذي (٢٢٥) .

بهؤلاء الكلمات يعلمهن الناس في مسجد رسول الله بحضرة الأكابر.

الشرح :[1]

(سبحان) : اسم مصدر منصوب بفعل مقدر لا يجوز إظهاره ولا يستعمل إلا مضافاً.

(سبحانك اللهم) : أي أنزهك الله عما لا يليق بك وأصل التسبيح التنزيه والتقديس.

(وبحمدك) : أي سبحتك بكل ما يليق تسبيحك به وبحمدك، سبحتك وبنعمتك التي توجب عليّ حمداً، سبحتك لا بحولي ولا بقوتي.

(وتبارك اسمك) : أي كثرت بركاته.

(وتعالى جدك) أي ارتفع قدرك وعظم، والجدّ: هو العظمة والحظ والسعادة.

---

(١) حاشية الروض المربع لعبد الرحمن بن قاسم . (٢ – ٢٢) .

(تعالى) تعاظم . والقدر : أي علا جلالك وارتفعت عظمتك، وعلا شأنك على كل شأن، وقهر سلطانك كل سلطان.

(ولا إله غيرك) : أي لا إله يستحق أن يعبد غيرك. والإله : هو المألوه والمألوه هو الذي يستحق أن يعبد بما اتصف به من الصفات التي تستلزم أن يكون هو المحبوب غاية الحب المخضوع له غاية الخضوع.

٤ ـ وعن جبير بن مطعم أن رسول الله ﷺ كان إذا أراد أن يصلي صلاة قال: (**الله أكبر كبيراً الله أكبر كبيراً الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً والحمد لله كثيراً والحمد لله كثيراً وسبحان الله بكرة وأصيلاً ثلاثاً أعوذ بالله من الشيطان من نفخه ونفثه وهمزه**). قال : نفثه الشعر، ونفخه الكبر، وهمزهُ الموتة. [١].

الشرح : [٢]

---

(١) رواه أبو داود (٦٥١) .

(٢) العلم الهيّب شرح الكلم الطيب لمحمد بن أحمد بن موسى بدر الدين العيني .

(كبيراً) منصوب بإضمار فعل كأنه قال أكبر كبيراً.

(بكرة) أي غدوة .

(أصيلاً) : عشياً وخصّ هذين الوقتين لاجتماع ملائكة الليل والنهار فيهما .

(من نفخه) النفخ كناية عما يوسوسه الشيطان للإنسان من الاستكبار والخيلاء فيتعاظم في نفسه كالذي نفخ فيه لقوله ﷺ للغضبان : (**نفخ فيه الشيطان**) .

(ونفثه) فسره في متن الحديث بالشعر لأنه كالنفس ينفثه الإنسان من فيه كالرقية قيل : إن كان هذا التفسير من متن الحديث فلا معدل عنه وإن كان من قول بعض الرواة فلعله يراد منه السحر لقوله تعالى ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ۝٤﴾ [الفلق:٤].

(همزه) فسره بالموتة وهي الجنون. سماه همزاً لأنه جعل من النخس والغمز. وكل شيء دفعته فقد همزته وقيل: إن صحّ التفسير من المتن فلا معدل عنه وإلا فالأشبه أن همزه

ما يوسوس به لقوله تعالى : ﴿ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٩٧﴾ ﴾ [المؤمنون:٩٧]

الفاتحة

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧ ﴾[الفاتحة: ١ ــ ٧]

الشرح :[1]

(أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) أي أستجير بجانب الله من الشيطان أن يضرني في ديني أو دنياي أو يصدني عن فعل ما أمرت به أو يحثني على فعل ما نهيت عنه فإن الشيطان لا يكفه عن الإنسان إلا الله .

---

(١) عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير اختصار وتحقيق أحمد شاكر (١ – ٦٤).

(الشيطان) مشتق من شطن إذا بعد وقيل: مشتق من شاط لأنه مخلوق من نار ومنهم من يقول: كلاهما صحيح . ولكن الأول أصح . ومعنى شطن : إذا بعد فهو بعيد بطبعه عن طباع البشر وبعيد بفسقه عن كل خير .

(الرجيم) فعيل بمعنى مفعول : أي أنه مرجوم مطرود عن الخير كله .

(بسم الله الرحمن الرحيم) افتتح بها الصحابة كتاب الله . واتفق العلماء على أنها جزء من سورة النمل ثم اختلفوا هل هي آية مستقلة في أول كل سورة أو من كل سورة كتبت في أولها؟ أو أنها كتبت للفصل لا أنها آية.

قال ابن العربي : وفائدة الخلاف في ذلك يتعلق بالأحكام أن قراءة الفاتحة شرط في صحة الصلاة عندنا وعند الشافعي، خلافاً لأبي حنيفة حيث يقول : إنها مستحبة. فتدخل بسم الله الرحمن الرحيم، في الوجوب عند من يراه أو في الاستحباب. ويكفيك أنها ليست بقرآن للاختلاف فيها والقرآن لا يختلف فيه [1].

---

(١) أحكام القرن لأبي بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي (١ – ٢) .

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - **أن رسول الله ﷺ كان لا يعرف فصل السورة حتى ينزل عليه (بسم الله الرحمن الرحيم)** رواه أبو داود بإسناد صحيح.

(الله) علم على الرب تبارك وتعالى ويقال إنه الاسم الأعظم لأنه يوصف بجميع الصفات وهو اسم لم يسم به غيره – وقيل إنه اسم جامد لا اشتقاق له وقيل إنه مشتق.

(الرحمن الرحيم) اسمان مشتقان من الرحمة على وجه المبالغة ورحمن: أشد مبالغة من رحيم قال ابن عباس: هما اسمان رقيقان أحدهما أرق من الآخر أي أكثر رحمة.

وقال ابن المبارك: الرحمن إذا سئل أعطى والرحيم إذا لم يسأل لم يغضب. وقالوا: الرحمن عام لجميع الخلق برحمته في الدارين والرحيم خاص بالمؤمنين.

قال بعض السلف: ويشكل عليه قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾﴾ [البقرة:١٤٣] . وقوله ﷺ **(رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما)** فالصواب إن شاء الله ما قاله ابن القيم : (إن الرحمن دال على الصفة القائمة به سبحانه. والرحيم دال على تعلقها بالمرحوم، فكان الأول

للوصف والثاني للفعل. فالأول دال أن الرحمة صفته والثاني دال أنه يرحم برحمته)[١].

(الحمد لله رب العالمين) قال أبو جعفر بن جرير: " الحمد لله " الشكر لله خالصاً دون سائر ما يعبد من دونه، ودون كل ما برأ من خلقه بما أنعم على عباده من النعم التي لا يحصيها العدد ولا يحيط بعددها غيره أحد، في تصحيح الآلات لطاعته، وتمكين جوارح أجسام المكلفين لأداء فرائضه، مع ما بسط لهم في دنياهم من الرزق، وغذاهم به من نعيم العيش من غير استحقاق منهم ذلك عليه، ومع ما نبههم عليه ودعاهم إليه من الأسباب المؤدية إلى دوام الخلود في دار المقام في النعيم المقيم.

(الحمد لله) ثناء أثنى به على نفسه وفي ضمنه أمر عباده أن يثنوا عليه.

الحمد: هو الثناء بالقول على المحمود بصفاته اللازمة والمتعدية.

---

(١) تيسير العزيز الحميد ص (٣١) .

والشكر لا يكون إلا على المتعدية ويكون بالجنان واللسان والأركان. ولكن اختلفوا أيهما أعم. الحمد أو الشكر على قولين. والتحقيق: أن بينهما عموماً وخصوصاً فالحمد أعم من الشكر من حيث ما يقعان عليه لأن الحمد يكون على الصفات اللازمة والمتعدية تقول حمدته لفروسيته (صفة لازمة) وحمدته لكرمه (صفة متعدية) والحمد أخص لأنه لا يكون إلا بالقول، والشكر أعم لأنه بالقول والعمل والنية، وهو أخص لأنه لا يكون إلا على الصفات المتعدية لا يقال شكرته لفروستيه ونقول شكرته على كرمه وإحسانه إليّ.

وقال الجوهري: الشكر هو الثناء على المحسن بما أولاه من المعروف.

و (الرب) هو المالك المتصرف، ويطلق في اللغة على السيد وعلى المتصرف لك للإصلاح، ولا يستعمل الرب لغير الله، ويجوز إذا كان مضافاً تقول: رب الدار.

(العالمين) جمع عالم: وهو كل موجود سوى الله عز وجل. والعالم جمع لا واحد له.

والعوالم: أصناف المخلوقات في السماوات وفي البحر والبر، وكل قرن منها جيل يسمى عالماً أيضاً.

(الرحمن الرحيم) تقدم تفسيرها.

قال القرطبي: إنما وصف نفسه بالرحمن الرحيم بعد قوله (رب العالمين) ليكون من باب قرن الترغيب بعد الترهيب. كما قال تعالى: ﴿ نَبِّئْ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ۝ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ ۝ ﴾ [الحجر: ٤٩-٥٠] وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (**لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع في جنته أحد، ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من رحمته أحد**) . رواه مسلم

(مالك يوم الدين) قرأ بعض القراء "ملك"، وقرأ آخرون "مالك" وكلاهما صحيح متواتر في القراءات السبع ومالك مأخوذ من (المِلْك) . و (مَلِك) مأخوذ من المُلْك وتخصيص الملك بيوم الدين لا ينفيه عما عداه لأنه قد تقدم الإخبار بأنه رب العالمين وإنما أضيف إلى يوم الدين لأنه لا يَدّعي أحد هنالك شيئاً ولا يتكلم أحد إلا بإذنه.

قال ابن عباس - رضي الله عنهما -: يوم الدين (يوم الحساب للخلائق وهو يوم القيامة يدينهم بأعمالهم إن خيراً فخير وإن شراً فشر إلا من عفا عنه) والملك في الحقيقة هو الله عز وجل فأما تسميته غيره في الدنيا بملك فعلى سبيل المجاز.

(الدين) هو الجزاء والحساب.

(إياك نعبد وإياك نستعين) العبادة في اللغة: من الذلة يقال: طريق معبد وبعير معبد: أي مذلل. والعبادة في الشرع عبارة عما يجمع كمال المحبة والخضوع والخوف: وقدم المفعول (إياك للاهتمام والحصر والمعنى: (لا نعبد إلا إياك) . ولا نتوكل إلا عليك وهذا هو كمال الطاعة. والدين يرجع كله إلى هذين المعنيين: (العبادة والاستعانة)، وقال بعض السلف: "الفاتحة سر القرآن وسرها هذه الكلمة (إياك نعبد وإياك نستعين).

فالأول "العبادة" تبرؤ من الشرك. والثاني "الاستعانة": تبرؤ من الحول والقوة والتفويض إلى الله عز وجل وهذه الآية كقوله تعالى : ﴿ فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا

تَعْمَلُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [هـود:١٢٣] وقدم (إياك نعبد على وإياك نستعين) لأن العبادة هي المقصودة والاستعانة وسيلة إليها، والعبادة مقام عظيم يشرف به العبد لانتسابه إلى رحاب الله تعالى.

(اهدنا الصراط المستقيم): لَمّا تقدم الثناء على المسؤول تبارك وتعالى ناسب أن يعقب بالسؤال.

والهداية هنا الإرشاد والتوفيق فيكون المعنى: ألهمنا أو وفقنا أو ارزقنا أو أعطنا. وأما الصراط المستقيم : قال ابن جرير: أجمعت الأمة من أهل التأويل جميعاً على أن الصراط المستقيم هو : الطريق الواضح الذي لا اعوجاج فيه. والصراط هو المتابعة لله ورسوله.

فإن قيل كيف يسأل المؤمن الهداية في كل وقت من صلاة وغيرها وهو متصف بذلك؟ وهل هو من باب تحصيل الحاصل أم لا؟ فالجواب أن لا. ولولا احتياجه ليلاً ونهاراً إلى سؤال الهداية لما أرشده الله تعالى إلى ذلك فإن العبد مفتقر في كل ساعة وحالة إلى الله تعالى في تثبيته على الهداية، ورسوخه فيها، وتبصره وازدياده منها. واستمراره عليها، فإن

العبد لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً إلا ما شاء الله تعالى. فأرشده تعالى أن يسأله في كل وقت أن يمده بالمعونة والثبات والتوفيق فالسعيد من وفقه الله لسؤاله. فإنه تعالى قد تكفل بإجابة الداعي إذا دعاه ولا سيما المضطر المحتاج المفتقر إليه آناء الليل وأطراف النهار فمعنى قوله (اهدنا الصراط المستقيم) استمر بنا عليه ولا تعدل بنا إلى غيره.

(صراط الذين أنعمت علهم) مُفَسِّرٌ للصراط المستقيم، والذين أنعم الله عليهم هم المذكورون في سورة النساء حيث قال الله تعالى : ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ﴿٦٩﴾ ﴾ [النساء:٦٩]وهم أهل الهداية والاستقامة والطاعة لله ورسله وامتثال أوامره وترك نواهيه وزواجره.

(غير المغضوب عليهم) وهم الذين فسدت إرادتهم فعلموا الحق وعدلوا عنه وهم اليهود.

(ولا الضالين) وهم الذين فقدوا العلم فهم هائمون في الضلالة لا يهتدون إلى الحق وهم النصارى.

وكل من اليهود والنصارى ضال مغضوب عليهم لكن أخص أوصاف اليهود الغضب وأخص أوصاف النصارى الضلال.

فائدة: يستحب لمن قرأ الفاتحة أن يقول بعدها آمين ويقال "أمين" بالقصر أيضاً ومعناه: اللهم استجب. وعن وائل بن حجر - رضي الله عنه - قال سمعت النبي ﷺ قرأ: **غير المغضوب عليهم ولا الضالين" فقال آمين ومدّ بها صوته** (رواه أحمد والترمذي) وقال حديث حسن.

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: **(إذا أمّن الإمام فأمنوا فإنه من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه)** رواه البخاري ومسلم.

أدعية الركوع والقيام منه والسجود والجلوس بين السجدتين

١ـ عن حذيفة رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول إذا ركع: (**سبحان ربي العظيم ثلاث مرات وإذا سجد : سبحان ربي الأعلى ثلاث مرات**) أخرجه الأربعة (أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه) وصححه الألباني.

وعن علي رضي الله عنه عن صلاة رسول الله ﷺ قال: (**وإذا ركع قال في ركوعه: اللهم لك ركعت وبك آمنت ولك أسلمت خشع لك سمعي وبصري ومخي وعظمي وعصبي، وإذا رفع قال: اللهم ربنا لك الحمد ملء السماوات وملء الأرض وملء ما بينهما وملء ما شئت من شيء بعد، وإذا سجد قال: اللهم لك سجدت وبك آمنت ولك أسلمت. سجد وجهي للذي خلقه وصوره وشق سمعه وبصره فتبارك الله أحسن الخالقين**)[1].

---

(١) رواه مسلم (١٢٩٠) وغيره.

الشرح :[١]

(لك ركعت) : تأخير الفعل للاختصاص، والركوع : هو الميلان والخرور. وقد يذكر ويراد به الصلاة.

(وبك آمنت) : أي صدقت.

(ولك أسلمت) أي : انقدت وأطعت.

(خشع لك سمعي وبصري ومخي وعظمي وعصبي) : أي خشع وخضع، وخشوع السمع والبصر والمخ والعظم والعصب كالخشوع في البدن، والمراد بالخشوع لهذه الأعضاء الانقياد والطاعة وخص السمع والبصر من بين الحواس لأنها أعظم الحواس وأكثرها فعلاً وأمسها حاجة لأن أكثر الآفات بهما فإذا خشعتا قلّت الوساوس. وأما تخصيص المخ والعظم والعصب لأن أقصى قعر البدن المخ ثم العظم ثم العصب لأن المخ يمسكه العظم والعظم يمسكه العصب وسائر أجزاء البدن مركبة عليها فإذا حصل الانقياد والطاعة فهذه عمدة بنية الحيوان وأطنابها. واللحم والشحم غارٍ ورائح.

---

(١) العلم الهيب شرح الكلم الطيب (٢٧٩) .

الشرح :[١]

(لك ركعت) : تأخير الفعل للاختصاص، والركوع : هو الميلان والخرور. وقد يذكر ويراد به الصلاة.

(وبك آمنت) : أي صدقت.

(ولك أسلمت) أي : انقدت وأطعت.

(خشع لك سمعي وبصري ومخي وعظمي وعصبي) : أي خشع وخضع، وخشوع السمع والبصر والمخ والعظم والعصب كالخشوع في البدن، والمراد بالخشوع لهذه الأعضاء الانقياد والطاعة وخص السمع والبصر من بين الحواس لأنها أعظم الحواس وأكثرها فعلاً وأمسها حاجة لأن أكثر الآفات بهما فإذا خشعتا قلّت الوساوس. وأما تخصيص المخ والعظم والعصب لأن أقصى قعر البدن المخ ثم العظم ثم العصب لأن المخ يمسكه العظم والعظم يمسكه العصب وسائر أجزاء البدن مركبة عليها فإذا حصل الانقياد والطاعة فهذه عمدة بنية الحيوان وأطنابها. واللحم والشحم غارٍ ورائح.

---

(١) العلم الهيب شرح الكلم الطيب (٢٧٩) .

فإن قلت: ما معنى انقياد هذه الأشياء؟. قلت:

أما انقياد السمع فالمراد به قبول سماع الحق والإعراض عن سماع الباطل.

وأما انقياد البصر فالمراد به النظر إلى كل ما ليس فيه حرمة.

وأما انقياد المخ والعظم والعصب فالمراد به انقياد باطنه كانقياد ظاهره. وانقياد الباطن عبارة عن تصفيته عن دنس الشرك والنفاق وتزيينه بالإخلاص والعلم والحكمة وترك الغل والغش والحقد والظنون والأوهام الفاسدة، وانقياد الظاهر عبارة عن اشتغال الجوارح بالعبادات؛ كل جارحة جهة يخصها من العبادة فقوله : (خشع لك سمعي وبصري) بيان الانقياد الظاهر.

وقوله : (ومخي وعظمي وعصبي) بيان الانقياد الباطن.

(سمع الله لمن حمده) أي تقبّل الله منه حمده وأجابه بقوله "سمع دعائي" أي أجب. وضع السمع موضع القبول

والإجابة للاشتراك بين القبول والسمع، والغرض من الدعاء القبول والإجابة.

(ربنا ولك الحمد) في رواية (ربنا لك الحمد) بلا (واو) والأكثر (بالواو) وكلاهما حسن. ثم قيل الواو زائدة وقيل عاطفة والتقدير: ربنا حمدناك ولك الحمد.

(ملء السماوات وملء الأرض وملء ما بينهما) إشارة إلى الاعتراف بالعجز عن أداء حق الحمد بعد استفراغ المجهود فيه، قال الخطابي : (هذا الكلام تمثيل وتقريب والكلام لا يقدر بالمكاييل ولا تسعه الأوعية. وإنما المراد منه تكثير العدد).

(وملء ما شئت من شيء بعد) هذا إشارة إلى أن حمد الله أعز من أن يعتوره الحسبان أو يكتنفه الزمان والمكان فأحال الأمر فيه على المشيئة وليس وراء ذلك للحمد منتهى، ولم ينته أحد من خلقِ الله في الحمد مبلغه ومنتهاه وبهذه الرتبة استحقّ أن يُسمى أحمد لأنه كان أحمد ممن سواه.

(وشق سمعه وبصره) الشق – بفتح الشين: أي فلق وفتح.

(أحسن الخالقين) : أي المقدرين والمصورين.

٢ ـ عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يقول في ركوعه وسجوده (**سُبُوح قُدّوس ربّ الملائكة والرّوح**) [١].

الشرح :[٢](السُّبُّوح) المنزه عن كل عيب. من سبحت الله أي نزهته.

(القُدّوس) : الطاهر من كل عيب، البليغ في النزاهة عن كل ما يستقبح.

(الرُّوح) : قيل جبريل عليه السلام – خُصّ بالذكر تفضيلاً على سائر الملائكة، وقيل الروح صنف من الملائكة. ويحتمل أن يراد به الروح الذي به قوام كل حي.

٣ ـ عن عوف بن مالك رضي الله عنه قال قمت مع رسول الله ليلة فقام فصلى فبدأ فاستفتح من البقرة لا يمر بآية رحمة إلا وقف وسأل. ولا يمر بآية عذاب إلا وقف يتعوذ.

---

(١) رواه مسلم (٧٥٢) .

(٢) العلم الهيب شرح الكلم الطيب (٢٨١) .

قال: ثم ركع فمكث راكعاً بقدر قيامه يقول في ركوعه **(سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة، ثم سجد بقدر ركوعه يقول في سجوده سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة ثم قرأ آل عمران ثم سورة فعل مثل ذلك)** [1].

(١) رواه أحمد (٢٢٨٥٥) وأبو داود (٧٣٩) والنسائي (١١٢٠) .

الشرح :[١]

(إلا وقف وسأل) أي سأل الرحمة من الله عند وقوفه عند آية الرحمة.

(إلا وقف وتعوذ) أي تعوذ بالله من العذاب عند وقوفه عند آية العذاب.

(ذي الجبروت) الجبروت من الجبر وهو القهر وهو من صفات الله ومنه الجبار ومعناه : الذي يقهر العباد على ما أراد من أمر أو نهي.

(الملكوت) من الملك. ومعنى ذي الملكوت: مالك كل شيء.

(الكبرياء) أي العظمة والملك وقيل: كمال الذات وكمال الوجود ولا يوصف بها إلا الله سبحانه وتعالى.

---

(١) العلم الهيب شرح الكلم الطيب (٢٨٦) .

التّشهّد

١ ـ عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: "علمني رسول الله ﷺ وكفي بين كفيه التشهد كما يعلمني السورة من القرآن. (**التحيات لله والصلوات والطيبات. السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته. السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين. أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله" وهو بين ظهرانينا فلما قبض قلنا السلام يعني على النبي ﷺ**)[١].

الشرح :[٢]

(التّحيّات لله) التحيات جمع تحية والتحية، هي التعظيم. وكل أنواع التحيات لله، فلا يستحق التحيات على الإطلاق إلا الله عز وجل. ولا أحد يُحيّا على الإطلاق إلا الله. وأما إذا حيا إنسان إنساناً على سبيل الخصوص فلا بأس به وليس الله بحاجة إلى أن نحييه لكن نحييه للتعظيم لحاجتنا لذلك.

---

(١) رواه البخاري (٥٧٩٤) .

(٢) الشرح الممتع على زاد المستقنع (٣ – ٢٠٣) .

(الصلوات) : كل الصلوات فرضها ونفلها لله. والصلاة لغة الدعاء. وكل الأدعية لله.

(والطيبات) : لها معنيان. الأول : ما يتعلق بالله في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله فله من الأوصاف أطيبها ومن الأفعال أطيبها ومن الأقوال أطيبها فإن الله طيب في ذاته وصفاته وأفعاله، قال النبي ﷺ (**إن الله طيب**) رواه مسلم.

(المعنى الثاني) ولله سبحانه من أعمال العباد القولية والفعلية الطيب فإن الطيب لا يليق به إلا الطيب ولا يقدم له إلا الطيب. قال النبي ﷺ (**لا يقبل الله إلا طيباً**) وقال تعالى : ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ﴾ [فاطر:١٠] (السلام عليك) قيل : المراد بالسلام : اسم الله عز وجل فيكون المعنى : الله عليك رقيب وحافظ وقيل السلام : بمعنى التسليم فيكون المعنى : أننا ندعو لرسول ﷺ بالسلامة من كل آفة.

فهذا الدعاء في حياته فكيف ندعو له بالسلام بعد موته ﷺ ؟

والجواب : ندعو للرسول بالسلامة من هول الموقف يوم القيامة. ويكون السلام أيضاً على شرعه وسنته وسلامتها من أن تنالها أيدي العابثين. كما قال العلماء في قوله تعالى: ﴿ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ [النساء:٥٩] قالوا : إليه في حياته وإلى سنته بعد وفاته.

ثم (السلام عليك أيها النبي) هل هذا خطاب للرسول كخطاب الناس بعضهم بعضاً؟ الجواب لا. لو كان كذلك لبطلت به الصلاة. لأن هذه الصلاة لا يصح فيها شيء من كلام الآدميين ولكن كما قال شيخ الإسلام في كتابه اقتضاء الصراط المستقيم : لقوة استحضارك للرسول عليه الصلاة والسلام حين السلام عليه. كأنه أمامك تخاطبه.

(النبي) : النبيء : فعيل بمعنى فاعل ومفعول. ومن النبأ بمعنى الخبر فهو مُنبئ مُنبأ أي : مُخبر ومُخبَر وبالتخفيف (النبي) إما أن تكون حذفت الهمزة تخفيفاً وإما أن تكون من النبوة وهي الارتفاع. وسمي بذلك لارتفاع رتبته صلى الله عليه وسلم (ورحمة الله) المعنى ورحمة الله عليه وإذا قرنت الرحمة بالمغفرة أو بالسلام صار المراد بها : ما يحصل به

المطلوب. والمغفرة والسلام ما يزول به المرهوب. وإن أفردت الرحمة شملت الأمرين جميعاً.

(وبركاته) البركة : هي النماء والزيادة في كل شيء من الخير. فما هي البركات التي ندعو بها للرسول بعد موته؟ هي البركة بكثرة أتباعه وما يتبع فيه وأما في حياته فالبركة في طعامه وفي كسوته وفي أهله.

(السلام علينا) : و "نا" يراد بها الشخص ومن معه فمن الذي معه ؟

قيل : المصلون. وقيل : الملائكة. وقيل : المراد جميع الأمة المحمدية. وهذا القول الأخير أصح.

(وعلى عباد الله الصالحين) : عباد الله الصالحون هم الذين صلحت سرائرهم بإخلاص العبادة لله وصلحت ظواهرهم بمتابعة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وعباد الله الصالحون : هم كل عبد صالح في السماء والأرض حي أو ميت من الآدميين والملائكة والجن، وعباد الله : الذين تذللوا له بالطاعة امتثالاً للأوامر واجتنابا

للنواهي. وأفضل وصف يتصف به الإنسان هو أن يكون عبداً لله.

(أشهد أن لا إله إلا الله) أشهد : أبلغ من أخبر لأن الخبر قد يكون عن سماع والشهادة تكون عن قطع كأنما يشاهد الإنسان بعينه.

و (لا إله إلا الله) كلمة التوحيد التي بعث الله بها جميع الرسل وبها يكون تحقيق توحيد الألوهية وسمي بذلك باعتبار إضافته إلى الله وسمي توحيد العبادة باعتبار إضافته إلى العبد ومعنى لا إله إلا الله. أن لا معبود بحق إلا الله والمألوه: هو المعبود حباً وتعظيماً

(وأشهد أن محمداً عبده ورسوله) : عبده لا شريكه وهو عليه الصلاة والسلام بشر مثلنا تميز عنا بالوحي وبما جبله الله عليه من العبادة والأخلاق.

(ورسوله) : أرسله الله عز وجل وجعله واسطة بينه وبين الخلق إذ لولا رسول الله ما عرفنا كيف نعبد الله عز وجل ونعم الرسول ونعم المُرسِل ونعم المُرسَل به وهو أفضل

الرسل وخاتمهم وإمامهم ولهذا تجمعوا له ليلة المعراج وتقدمهم إماماً مع أنه آخرهم عليه الصلاة والسلام.

٢ ـ عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: **(كان رسول الله ﷺ يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القرآن، فكان يقول: التحيات المباركات الصلوات الطيبات لله، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين. أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله)** [(١)].

الشرح : [(٢)]

(المباركات) : أي ذوات النماء والزيادة والثبات والسعادة والإقامة.

---

(١) رواه أحمد (٢٧٤٢) ومسلم (٦١٠) والنسائي (١١٦٢) وابن ماجه (٨٩٠ – ٨٩٢) .

(٢) الإيذان بفتح أسرار التشهد والأذان . للشيخ : إبراهيم بن عمر البقاعي الشافعي (٤٢) .

الصّلاة على النّبيّ

عن كعب بن عجرة ـ رضي الله عنه ـ وفيه (**اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد كما صلّيت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنّك حميد مجيد. اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنّك حميد مجيد**)[1].

الشرح :[2]

(صلّ على محمد) قيل: إن الصلاة من الله الرحمة، ومن الملائكة الاستغفار، ومن الآدميين الدعاء، فإذا قيل : صلّت عليه الملائكة يعني : استغفرت له. وإذا قيل صلى عليه الخطيب بمعنى دعا له بالصلاة وإذا قيل : صلى عليه الله بمعنى: رحمه. وهذا مشهور بين أهل العلم لكن الصحيح خلاف ذلك. وأن الصلاة أخصّ من الرحمة قال الله تعالى: قال تعالى : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ [البقرة:١٥٧] والعطف يقتضي

---

(١) رواه البخاري (٣١١٩) ومسلم (٦١٣) بدون وعلى آل إبراهيم .

(٢) الشرح الممتع (٣ – ٢٢٧) .

الرسل وخاتمهم وإمامهم ولهذا تجمعوا له ليلة المعراج وتقدمهم إماماً مع أنه آخرهم عليه الصلاة والسلام.

٢ ـ عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: **(كان رسول الله ﷺ يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القرآن، فكان يقول: التحيات المباركات الصلوات الطيبات لله، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين. أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله)** [(١)].

الشرح : [(٢)]

(المباركات) : أي ذوات النماء والزيادة والثبات والسعادة والإقامة.

---

(١) رواه أحمد (٢٧٤٢) ومسلم (٦١٠) والنسائي (١١٦٢) وابن ماجه (٨٩٠ – ٨٩٢) .

(٢) الإيذان بفتح أسرار التشهد والأذان . للشيخ : إبراهيم بن عمر البقاعي الشافعي (٤٢) .

الصّلاة على النّبيّ

عن كعب بن عجرة ـ رضي الله عنه ـ وفيه (**اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد كما صلّيت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنّك حميد مجيد. اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنّك حميد مجيد**)[1].

الشرح :[2]

(صلّ على محمد) قيل: إن الصلاة من الله الرحمة، ومن الملائكة الاستغفار، ومن الآدميين الدعاء، فإذا قيل : صلّت عليه الملائكة يعني : استغفرت له. وإذا قيل صلى عليه الخطيب بمعنى دعا له بالصلاة وإذا قيل : صلى عليه الله بمعنى: رحمه. وهذا مشهور بين أهل العلم لكن الصحيح خلاف ذلك. وأن الصلاة أخصّ من الرحمة قال الله تعالى: قال تعالى : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ ١٥٧ ﴾ [البقرة:١٥٧] والعطف يقتضي

---

(١) رواه البخاري (٣١١٩) ومسلم (٦١٣) بدون وعلى آل إبراهيم .

(٢) الشرح الممتع (٣ – ٢٢٧) .

المغايرة. وأحسن ما قيل ما ذكره أبو العالية ـ رحمه الله ـ أن صلاة الله على نبيه : ثناؤه عليه في الملأ الأعلى.

فاللهم صلِّ عليه: أي اثن عليه في الملأ الأعلى. أي عند الملائكة المقربين.

(وعلى آل محمد) قيل: إنهم أتباعه على دينه. وقيل : آل النبي قرابته المؤمنون. ولكن الصحيح الأول وهم الأتباع. لكن لو قرن الآل بغيره فقيل: على محمد وآله وأتباعه صار المراد بالآل المؤمنين من قرابته.

(إنك حميد مجيد) حميد: فعيل بمعنى فاعل أي حامد لعباده وأوليائه الذين قاموا بأمره. وتأتي مفعول بمعنى محمود أي يُحمد عز وجل على ما له من صفات الكمال وجزيل الإنعام.المجيد : فعيل بمعنى فاعل أي ذو المجد؛ والمجد هو العظمة وكمال السلطان.

التسليم : السلام عليكم ورحمة الله "لقول النبي صلى الله عليه وسلم (تحريمها التكبير وتحليلها التسليم)[1].

---

(١) رواه أبو داود (٥٦) والترمذي (٢٢١) .

قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ في بدائع الفوائد[1]: (وأما الباب الذي يخرج منه فهو باب السلام المتضمن أحد الأسماء الحسنى يكون مفتتحاً لصلاته باسمه تبارك وتعالى ومختتماً لها باسمه فيكون ذاكراً لاسم ربه أول الصلاة وآخرها مع ما في اسم السلام من الخاصية والحكمة المناسبة لانصراف المصلي من بين يدي الله. فإن المصلي ما دام في صلاته بين يدي ربه فهو في حماه الذي لا يستطيع أن يخفره بل هو في حمى من جميع الآفات والشرور فإذا انصرف من بين يدي ربه وتعالى ابتدرته الآفات والبلايا والمحن وتعرضت له من كل جانب وجاءه الشيطان بمصائده وجنده فهو متعرض لأنواع البلايا والمحن. فإذا انصرف من بين يدي الله مصحوباً بالسلام لم يزل عليه حافظ من الله إلى وقت الصلاة الأُخرى. وكان من تمام النّعمة عليه أن يكون انصرافه من بين يدي ربّه بسلام يستصحبه ويدوم له ويبقى معه".

---

(١) بدائع الفواد (حـ الجزء الثاني ص ١٦٩) .

روح الصلاة

الخشوع هو روح الصلاة، ولُبّها، وأساسها. وهو المقصود الأعظم الذي من أجله شرع الله جميع العبادات وأرسل الرسل وأنزل الكتب حتى تنيب القلوب إلى الله وتذكره وتخافه وترجوه وتحبه وتتضرع بين يديه. وأي عبادة بلا تدبر فهي فاقدة لطعمها وحلاوتها، فلا تؤثر في قلب ولا تصلح من سلوك ولا يجد العابد اندفاعاً إلى العبادة وتفاعلاً معها ويكفيك أن الله قد كتب الفلاح لأهل الخشوع فقال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢﴾ [المؤمنون: ١-٢] ويخوفك أن العلماء أجمعوا أنه لا يكتب للإنسان من صلاته إلا ما عقل منها.

ولأهمية الخشوع وثماره العظيمة رأيت أن أسجل هذه الكلمات عن الخشوع.

١ ـ الخشوع[1] في اللغة: قال ابن فارس هو التطامن، يقال خشع فلان إذا تطامن وطأطأ رأسه، وذكرت كتب اللغة أن الخشوع هو الخضوع.

---

(١) نضرة النعيم (٥ — ١٨٢٤) وما بعدها باختصار .

الخشوع اصطلاحاً: هو قيام القلب بين يدي الرب بالخضوع والذل وقيل: هو الانقياد للحق وقال الجنيد : الخشوع تذلل القلوب لعلام الغيوب.

وقال ابن القيم: والحق أن الخشوع معنى يلتئم من التعظيم والمحبة والذل والانكسار.

درجات الخشوع: قال ابن القيم: قال صاحب المنازل : وهو - أي الخشوع - على ثلاث درجات :

الأولى : التذلل للأمر والاستسلام للحكم والانصياع لنظر الحق.

الثانية : ترقب آفات النفس والعمل، ورؤية فضل كل فضل، ويتحقق ذلك بانتظار ظهور نقائص نفسك وعملك وعيوبها لك من الكبر والعجب وضعف الصدق وقلة اليقين وتشتت النية. أما رؤية فضل كل فضل فيتحقق بمراعاة حقوق الناس وأدائها ، ولا ترى أن ما فعلوه من حقوقك عليهم؛ فلا تعارضهم عليها فإن هذا من رعونات النفس وحماقتها ولا تطالبهم بحقوق نفسك. سمعت شيخ الإسلام

ابن تيمية يقول : العارف لا يرى له على أحد حقاً ولا يشهد له على غيره فضلاً ولذلك لا يعاتب ولا يطالب ولا يضارب.

الثالثة: حفظ الحرمة عند المكاشفة، وتصفية القلب من مراءاة الخلق، ويعنى ذلك: ضبط النفس بالذل والانكسار عن البسط والإذلال الذي تقتضيه المكاشفة لأنها توجب بسطاً يخاف منه شطح إن لم يصحبه خشوع يحفظ الحرمة مع إخفاء أحواله عن الخلق جهده.

وذكر بعض المفسرين أن الخشوع في القرآن على أربعة أوجه : الذلّ، وسكون الجوارح، والخوف، والتواضع ويضاف إليها اليبس والجمود.

وقال الشيخ عبد الرحمن بن قاسم ـ رحمه الله ـ[1] : (والخشوع إنما يحصل لمن استحضر عظمة ملك الملوك وأنه يناجيه ويخشى أن يردها عليه فيفرغ قلبه لها ويشتغل بها عما عداها ويؤثرها على ما سواها فتكون راحته وقرة عينه، قال ﷺ: (**وجُعل قرة عيني في الصلاة**) [2] وقال لبلال:

---

(١) حاشية الروض المربع على زاد المستقنع (٢ – ١١) .

(٢) رواه أحمد (١١٨٤٥) والنسائي (٣٨٧٨) .

(**أرحنا بالصلاة**) وروى ابن ماجه عن حذيفة مرفوعاً (أن الرجل إذا دخل في صلاة أقبل الله عليه بوجهه فلا ينصرف عنه حتى ينقلب أو يُحدث حدث سوء)[١]. ومناجاة الرب تعالى أرفع وأشرف درجات العبد. وعن أنس مرفوعاً: (اذكر الموت في صلاتك فإن الرجل إذا ذكره حري أن يحسنها. وصلّ صلاة من يظنّ أنّ لا يصلّي غيرها) حسنه الحافظ

وعن أم سلمة قالت : (فَصَلّ صلاة مودّع)[٢]. ولمسلم : ألا ينظر المصلّي إذا صلّى كيف يصلّي فإنما يصلّي لنفسه"[٣].

وعن عثمان ـ رضي الله عنه ـ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: (**ما من امرئ مسلم تحضره صلاة مكتوبة فيحسن وضوءها وخشوعها وركوعها إلا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب ما لم يؤت كبيرة وذلك الدهر كله**)[٤].

---

(١) رواه ابن ماجه (١٠١٣) .

(٢) رواه أحمد (٢٢٤٠٠) وابن ماجه (٤١٦١) .

(٣) رواه مسلم (٦٤٢) .

(٤) رواه مسلم (٣٣٥) .

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ: (**إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم**)[1]. وكان علي بن الحسين رضي الله عنه إذا توضأ اصفر وتغير فيقال : مالك ؟ فيقول : أتدرون بين يدي من أريد أن أقوم.

وعن عبد الله بن عبد الله بن عتبة قال : كان عبد الله بن مسعود إذا هدأت العيون قام فسمعت له دوياً كدوي النحل.

وقال الفضيل بن عياض: كان يكره أن يُريَ الرجلُ من الخشوع أكثر مما في قلبه.

وقال أبو زيد المدني : إن أول ما يرفع عن هذه الأمة الخشوع.

وقال سهل التستري : من خشع قلبه لم يقرب منه الشيطان.

---

(١) رواه مسلم (٤٦٥١) .

وقال عبد الله بن المبارك ـ رحمه الله ـ:

إذا ما الليل أظلم كابدوه فيسفر عنهم وهم ركوع

أطار الخوف نومهم فقاموا وأهل الأمن في الدنيا هجوع

حكم الخشوع في الصلاة[١]

قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ: فإن قيل ما تقولون في صلاة من عدم الخشوع هل يعتد بها أم لا ؟

فقيل : أما الاعتداد بها في الثواب فلا يعتد له فيها إلا بما عقل فيه منها وخشع فيها لربه، قال ابن عباس رضي الله عنهما : ليس لك من صلاتك إلا ما عقلت منها. وأما الاعتداد بها في أحكام الدنيا وسقوط القضاء فإن غلب عليها الخشوع وتعلقها اعتد بها إجماعاً وكانت السنن والأذكار عقبها جوابر ومكملات لنقصها. وإن غلب عليها عدم الخشوع فيها وعدم تعلقها فقد اختلف الفقهاء في وجوب إعادتها. فأوجبها أبو عبد الله بن حامد من أصحاب أحمد وأبو حامد الغزالي واحتجوا بأنها صلاة لا يثاب عليها ولم يضمن له فيها الفلاح فلم تبرأ ذمته منها. وقال أصحاب القول الآخر : قد ثبت عن النبي ﷺ في الصحيح أنه قال : **(إذا أذّن بالصلاة أدبر الشيطان وله ضراط حتى لا يسمع**

---

(١) مدارج السالكين (١ – ٣٦٥) باختصار، وانظر فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٢٢ – ٢١٦) .

التّأذين، فإذا سكت المؤذّن أقبل فإذا ثوّب أدبر، فإذا سكت أقبل فلا زال بالمرء يقول له اذكر ما لم يكن يذكر حتى لا يدري كم صلى) قال أبو سلمة بن عبد الرحمن إذا فعل أحدكم ذلك فليسجد سجدتين وهو قاعد. وسمعه أبو سلمة من أبي هريرة رضي الله عنه"[1].

وإن أردتم أن نلزمه بها ونعاقبه على تركها ونرتب عليه أحكام تارك الصلاة فلا. وهذا القول الثاني أرجح القولين والله أعلم.

---

(١) رواه البخاري (١١٤٦) ومسلم (٥٨٢) .

من مظاهر التفريط في الصلاة

هذه بعض المظاهر عند بعض المسلمين وهي وإن كانت تشاهد في موضوع الصلاة إلا أن لها دلالة أكيدة على مستوى الإيمان، واهتمام العبد بأمر دينه من عدمه لأن من حافظ على صلاته فهو لما سواها أحفظ، ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع.

وعن أبي ذر ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ قال: (**لا يزال الله عز وجل مقبلا على العبد في صلاته ما لم يلتفت فإذا التفت انصرف عنه**)[1]. وعن عمار بن ياسر ـ رضي الله عنهما ـ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: (**إن الرجل لينصرف وما كتب له إلا عشر صلاته، تسعها، ثمنها، سبعها سدسها خمسها ربعها ثلثها نصفها**)[2].

وانظر أخي المسلم إلى عظيم فضل الصلاة التي يتوجه بها العبد إلى ربه ويفرغ قلبه لله. في قول النبي ﷺ : (**فإن هو قام فصلى فحمد الله وأثنى عليه ومجده بالذي هو له أهل**

---

(١) رواه أبو داود (٧٧٥) .

(٢) رواه أبو داود (٦٧٥) .

وفرّغ قلبه لله إلا انصرف من خطيئته كهيئته يوم ولدته أمه)[1].

وعن عوف بن مالك ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ نظر إلى السماء يوماً فقال : (**هذا أوان يرفع فيه العلم "فقال رجل من الأنصار يقال له زياد بن لبيد : يا رسول الله أوَ يُرفع العلم وقد أثبت ووعته القلوب فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن كنت أحسبك من أفقه أهل المدينة". وذكر ضلال اليهود والنصارى على ما في أيديهم من كتاب الله عز وجل**) رواه النسائي.

قال جبير بن نفير لقيت شداد بن أوس فحدثته بحديث عوف بن مالك فقال : صدق عوف، ألا أخبرك بأول ذلك قلت بلى قال : " الخشوع حتى لا ترى خاشعاً " رواه أحمد.

وعند الترمذي عن أبي الدرداء فقال شداد بن أوس: صدق أبو الدرداء لو شئت حدثتك بأوّل علم يرفع من النّاس: الخشوع، يوشك أن تدخل المسجد فلا ترى فيه رجلاً خاشعاً.

---

(١) رواه مسلم (١٣٧٤) .

وإليك ـ أخي القارئ ـ هذه المظاهر من مظاهر التقصير في الصلاة :

١ـ التخلف عن صلاة الفجر والعصر لأنهما بعد النوم بسبب الإفراط في السهر، ويكون عند البعض بصفة مستمرة إلا نادراً. ومن الناس من يصلي الفجر بعد الشمس عند قيامه لعمله أو مدرسته. وأثقل الصلاة على المنافقين صلاة العشاء والفجر فحذار من الاتّصاف بصفات المنافقين.

٢ـ التأخر عن الحضور إلى الصلاة مما يسبب فوات تكبيرة الإحرام أو بعض الركعات.

٣ـ الانشغال بما بين اليدين من عمل يراد إنجازه رغم سماع الأذان، مما يسبب عدم إدراك الصلاة من أولها أو فواتها بالكلية.

٤ ـ البعض لا يقوم إلى الصلاة من بيته إلا إذا سمع الإقامة ولا يلتفت إلى الأذان، والمؤذن ينادي ويقول حي على الصلاة حي على الفلاح.

٥ ـ نشاهد من فيه خير وصلاح يقضي الصلاة بعد سلام الإمام بصفة غالبة.

٦ـ ترى من يصلي وهو منشغل عن صلاته بساعته أو لباسه أو لحيته وهو مطرق يفكر، وترى من يرسل بصره يميناً وشمالاً غافلاً عن صلاته. والأمرّ من ذلك غياب المحاسبة للنفس. ماذا عقلت من صلاتي ؟ وإجماع العلماء منعقد على أنه ليس للإنسان من صلاته إلا ما عقل منها.

٧ ـ البعض مصاب بهذه الأمور السابقة أو بعضها أو أكثر منها، ولا يزال مرتاحاً ولم يحدث نفسه بالبحث عن الفلاح الذي يصلح به عمود دينه وبرهان نجاته.

٨ ـ ممن فُتنوا بسهر الليل على موائد الشيطان وأحابيل اليهود والنصارى يظلون في النهار جثثاً هامدة يصحون آخر النهار ويقضون صلاتهم جميعاً خارج أوقاتها. وقد فرض الله الصلوات كل صلاة في وقتها، لا تتقدم ولا تتأخر لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾﴾ [النساء:١٠٣]، ويرى بعض العلماء أن من ترك الصلاة حتى خرج وقتها عالماً مختاراً فإنه لا يصليها ولا تقبل

منه. فكما أنها لا تقبل قبل وقتها فكذلك لا تقبل إذا خرج وقتها. أفلا يخاف المتهاونون في صلاتهم أن يردها الله عليهم فلا يقبلها فيكونوا من الخاسرين الهالكين، بينما تجدهم يهتمون بأُمور أنفسهم وأمور غيرهم الدنيوية ويتعبون من أجلها ويشغلهم همها، لكنهم غافلون عن قبول صلاتهم والعناية بها وكأنها ليست لهم، وكأنهم أبيح لهم أن يصلوا متى ما أرادوا وبأي شكل تمت الصلاة وكأن المحاسب غيرهم لا هم.

٩ ـ البعض يأتي إلى المسجد ولكنه لا يهتم بالتقدم للصف الأول والاقتراب من الإمام وهذا زهد في الخير والفضيلة، وخير صفوف الرجال أولها وشرها آخرها فكيف يرضى المسلم أن يكون من شر الصفوف.

١٠ ـ يوجد مَنْ هو متهاون أو معرض عن نوافل الصلاة التي بها جبر خلل الفريضة، وبها صلة قلب العبد بربه، وبها محبة الله لعبده وتوليه له، وحفظه وإجابة دعائه وإعانته وتسديده. ومن الذي لا يحتاج لهذه الفضائل والقربات ومن هو المدعي أن فريضته كاملة لا تحتاج إلى جبر.

أسباب الخشوع في الصلاة

إن الخشوع في القلب، والجوارح تبع له. ويأتي الخشوع من سابق حال العبد في معاملته لربه من كثرة ذكره وخوفه ومحبته ورجائه وتعظيمه، وسكون العبد وطمأنينته إلى ربه وصدق معاملته مع الناس وخيريته وإيجابيته وإحسانه وعفة لسانه وسلامة قلبه وكفه عما لا يعنيه "الخشوع أثناء الصلاة لا ينفك عن خشوع القلب خارجها أما أن يكون المرء غافلا طوال الأوقات ويريد أن يكون خاشعا في الصلاة فهيهات هيهات[1].. ومما يعين على الخشوع في الصلاة أمور منها :

- العناية بالوضوء وإسباغه واستشعار التعبد فيه وطلب الثواب في تساقط قطرات الماء لأن الذنوب تتساقط معها.

- التبكير إلى المسجد والتنفل قبل الفريضة وقراءة القرآن وذكر الله واستغفاره.

---

(١) شرح الأسباب العشر عبد العزيز مصطفى، ص ١٢٢ .

- استشعار عظمة الله عند تكبيرة الإحرام، وتدبر حقيقتها ومطابقة ما تقول لما في قلبك من تعظيم الله وتوقيره بحيث لا يشغلك عن ربك ما هو دونه.

- صل صلاة مودع لا يدري هل يصلي صلاة بعدها أم لا.

- المحافظة على الصلاة مع الجماعة فإن صلاة الجماعة واجبة وهي موطن الرحمات.

- كثرة الإلحاح بالدعاء حال السجود بأن يفتح الله على القلب ويهب الخشوع والقبول، فإنه أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد.

- المحافظة على النوافل الراتبة والمطلقة فإنها تزيد الإيمان وتصل قلب العبد بربه.

- أهمية المحاسبة للنفس بعد الانصراف من الصلاة وهل حصل الخشوع فيها أم لا. وكم نحزن إذا خسرنا مالا، ولكن هل نحزن إذا خسرنا صلاتنا التي لم يبق منها إلا الشكل والصورة عند أكثرنا، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

قال ابن الجوزي - رحمه الله - : "ينبغي للمصلي أن يحضر قلبه عند كل شيء من الصلاة فإذا سمع نداء المؤذن فليمثل النداء للقيامة ويشمر للإجابة، وأن ينظر ماذا يجيب وبأي بدن يحضر، فليذكر عورات باطنه وفضائح سرّه التي لا يطلع عليها إلا الخالق ويكفرها الندم والخوف والحياء، وإذا استقبل القبلة بوجهه فصرف قلبه إلى الله تعالى أولى من ذلك. وإذا كبَّرْتَ أيها المصلي فلا يكذبنّ قلبك لسانك لأنه لو كان في قلبك شيء أكبر من الله تعالى فقد كذبت. فاحذر أن يكون الهوى عندك أكبر بدليل إيثارك موافقته على طاعة الله تعالى. فإذا لم تلجأ بقلبك كان كلامك لغواً. وأحضر التفهم بقلبك عند قولك "الحمد لله رب العالمين" واستحضر لطفه عند قولك "الرحمن الرحيم"، وعظمته عند قولك مالك يوم الدين"، واستشعر في ركوعك التواضع. وفي سجودك الذل، لأنك وضعت النفس موضعها ورددت الفرع إلى أصله بالسجود على التراب الذي خلقت منه[1].

---

(١) شرح الأسباب العشر عبد العزيز مصطفى ص ١٢٤ باختصار .

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وفّق من شاء لاغتنام سبل الخيرات وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، الدّال على المكرمات والقربات، وبعد: فإن نصح العبد لنفسه في إتمام عبادته واهتمامه بها، والمحافظة عليها هو العاصم بإذن الله عن الزيغ والانحراف، لأن العبادة إذا صلحت ذاق العابد بها حلاوة الإيمان، فتخالط بشاشة الإيمان، القلب أو يخالط الإيمان بشاشة القلب، فيحصل الأمان بإذن الله، وتكون العبادة السياجَ الواقي من الفتور والكسل. والعبادات يأخذ بعضها برقاب بعض فيفتح الله لعبده سبل الخيرات، ويشرح صدره لدخولها فيتقلب بين مسالك أبواب الجنة. فيرضى عنه ربه فيتقبله ويدنيه ويحبه ويحفظه. والصلاة هي عمود الدين فلنكن مهتمين بها وبما يصلحها من تدبر وخشوع. راجياً المولى الكريم أن يصلح قلوبنا، ويرفع درجاتنا ويقبل منا صالح الأعمال ويكفّر عنّا السيئات، نحن ووالدينا وجميع المسلمين إنه جواد كريم رحيم ودود غفور شكور لطيف حميد غني مجيد، وأصلّي وأسلّم على نبينا محمد وآله

وصحبه ومن سار على نهجه واقتدى بهديه إلى يوم الدين والحمد لله رب العالمين.

تم في ضحى الخميس العاشر من شر ربيع الأول لعام ١٤٢٠هـ

١٤٢٠/٣/١٠هـ

بقلم عبد الله بن فهد السلوم

المراجع

- عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير لأحمد شاكر.

- تيسير العزيز الحميد - لسليمان بن عبد الله آل الشيخ.

- الفتوحات الربانية على الأذكار النووية - لمحمد بن علان الصديقي الشافعي.

- العلم الهيب في شرح الكلم الطيب - لمحمود بن أحمد بن موسى بدر الدين العيني.

- الإيذان بفتح أسرار التشهد والأذان - لإبراهيم بن عمر البقاعي الشافعي.

- الشرح الممتع على زاد المستقنع - للشيخ محمد بن صالح العثيمين.

- بدائع الفوائد - لابن قيم الجوزيه.

- حاشية الروض المربع - لعبد الرحمن بن قاسم.

- أحكام القرآن لأبي بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي.

- نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم إعداد مجموعة من المختصين بإشراف صالح بن عبد الله بن حميد وعبد الرحمن بن محمد بن ملوح.

- مدارج السالكين - لابن قيم الجوزية.

- شرح الأسباب العشر - لعبد العزيز مصطفى.

- موسوعة الكتب التسعة.

الفهرس

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٣
تكبيرة الإحرام	٥
أدعية الاستفتاح	٧
الفاتحة	١٦
أدعية الركوع والقيام	٢٦
التشهد	٣٣
الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم	٣٩
روح الصلاة (الخشوع)	٤٢
حكم الخشوع	٤٨
من مظاهر التفريط في الصلاة	٥٠
أسباب الخشوع في الصلاة	٥٥
الخاتمة	٥٨
المراجع	٦٠